

تنظيمات إسلامية توظف استدارة تركيا للمصالحة مع مصر

الإخوان يراهنون على أنقرة للإبقاء على تنظيماتهم رهن إشارة أجداتها

توحي الخطوة التي اتخذتها السلطات التركية حيال قنوات فضائية تابعة لجماعة الإخوان المسلمين تبث من إسطنبول أن فصائل التيار الإسلامي المقيمة في تركيا تعمل بتوجيهات مباشرة من الأجهزة الأمنية التركية. لذلك توقفت منابرها الإعلامية عن التحريض وتوجيه انتقادات للأوضاع في مصر فور صدور الأمر لها بذلك. وعكست الخطوة أيضا تسابق قادة فصائل التيار الإسلامي لاستغلال الاستدارة التركية للمصالحة مع مصر إذ أن لهم تصوراتهم الخاصة لإعادة إنتاج تنظيمات الإسلام السياسي بعد فشلها وتبني خطاب جديد ومواقف مختلفة.

وعكس تسابق قادة فصائل التيار الإسلامي على استغلال الاستدارة التركية صوب التقارب وطلب المصالحة مع مصر تصوراتهم الخاصة بشأن تلك الخطوة، والتي تتمحور حول فهمها من جهة كونها محاولة لإعادة إنتاج تنظيمات الإسلام السياسي بعد فشلها، وتبني خطاب جديد ومواقف مختلفة.

رهانات الإسلاميين

وكشف خروج إبراهيم منير الذي يدير مشهد جماعة الإخوان من لندن معلنا عقب الخطوة التركية قبوله بوساطة تركية لحل أزمة الجماعة مع القاهرة رؤية للتطورات الأخيرة من زاوية لا تستبعد التنسيق بين الأجهزة التركية والجماعة لتحقيق مصالح مشتركة، لأن أهداف المرحلة السابقة باتت تحقيقها مستحيلا بنفس الأساليب ولغة الخطاب القديمة.

ويرتكز طرح الإخوان الآن على التأكيد بأن التقارب بين أنقرة والقاهرة لن يكون ثمنه التضحية بالجماعة، وتركيا لن تضحي في تقديم تنازلات مؤلمة أكثر من ضبط الخطاب الإعلامي الإخواني في أراضيها، ما يعني أنها لن تقدم على تسليم قادة الجماعة لمطالبي العدالة في مصر.

كذلك الالتزام بما أعلنته تركيا بشأن ضبط أداء وخطاب القنوات التابعة والمالية للجماعة التي تبث من إسطنبول والقبول بأنقرة كوسيط مقترح لتقريب وجهات النظر مع النظام المصري.

وتبدو جماعة الإخوان حريصة على الدخول على خط المصالحة، وأنها تقبل التنازلات المقتضرة على وقف الخطاب التحريضي وبرامج الإساءة وحملات التشويه التي تشنها من الخارج ضد النظام المصري وإنهاء مظاهر الهجوم على الرموز والقيادات، في سياق ما يمكن اعتباره صفقة مقترضة خاصة بالإخوان.

ولم تتحرك الجماعة بمفردها في هذا الاتجاه، حيث أعلن عدد من القادة في حليفاتها الجماعة الإسلامية قبولهم بالمصالحة التركية المصرية مع إبداء ما ينشئ بأن كيانهم على استعداد لمواكبة تلك المتغيرات عبر تقديم أنفسهم بشكل مختلف عما كانوا عليه بالماضي، ما يعني عزمهم على الاستفادة من التقارب نظير إجراء تغييرات تجعلهم

يعزز بعض قادة الجماعة الإسلامية هذا الطرح بالترويج لآراء جديدة

هشام النجار
كاتب مصري

تسابق بعض تنظيمات الإسلام السياسي لتلحق بمشهد الاستدارة التركية الجديدة في المنطقة، مستغلة غصن الزيتون الذي رفعته أنقرة مؤخرا باتجاه مصر ودول الخليج، وهو ما مثل اختصارا لتوجهات أنقرة التي يرتاب البعض في تخليها فعليا عن ركائز وأدوات نفوذها وأهدافها التوسعية ممثلة في الجماعات الإسلامية أم لا؟ ووجدت تلك التنظيمات في إشارات تطبيع العلاقات بين تركيا ومصر فرصة سانحة لتفكيك العديد من المشكلات التي تواجهها، بما أن أنقرة والقاهرة تمتلكان مفاتيح حلها، وفي مقدمتها ملف الهاربين للخارج والمطالبي على ذمة قضايا وملف المحبوسين في مصر، لذا سارع قادة تنظيم الإخوان إلى طرح مطالبهم مقابل إظهار المرونة في ضبط أداء القنوات الإخوانية.

دخول الإسلاميين على خط التقارب التركي - المصري يؤشر لعدم رغبة نظام أنقرة في فقدان ورقة جماعة الإخوان وحلفائها

وأبدت الجماعة الإسلامية عزمًا على التطوير منقذة شروط الإخوان المسبقة، بالنظر إلى تخوف قادتها من دفع المزيد من فواتير التحالف مع الإخوان، والتوجس من تحولات الرئيس رجب طيب أردوغان، حيث يتخوف البعض من أن تكون أكبر من استراحة محارب أو مناورة تكتيكية.

وأوضحت الخطوة التي اتخذتها السلطات التركية حيال قنوات فضائية تابعة لجماعة الإخوان وأخرى مقرية منها تبث من إسطنبول بأن مختلف فصائل التيار الإسلامي المقيمة في تركيا تعمل بتوجيهات مباشرة من أجهزة الأمن، وما كانت تتشدد دعائيا ضد النظام المصري وبعض الحكومات العربية طوال السنوات الماضية إلا بأوامر منها، لذلك توقفت منابرها الإعلامية عن التحريض وتوجيه انتقادات للأوضاع في مصر فور صدور الأمر لها بذلك.

ويراهن قادة التيار الإسلامي على أن النظام التركي يرغب في إبقاء فصائله رهن إدارة وتوجيهات السلطات، وبعد هذا الخيار أفضل من التخلي عنها.



مستعدون للعودة ثانية

وتكمن نقطة الضعف الحقيقية في العروض التركية الأخيرة في أكثر من اتجاه صوب أوروبا والمنطقة العربية في براغماتيتها وعدم مسها جوهر القضايا والملفات، خاصة ملف دعم واحترام فصائل الإسلام السياسي الذي من شأنه إعاقه تحقيق فعلي في ملف المصالحات التي تطرحها أنقرة، واحتمال عودة مجددا من قبل أردوغان لمغامراته الإسلامية بالخارج فور تحسن وضعه الداخلي وتجاوزه انتخابات



قبول إبراهيم منير الوساطة التركية لحل أزمة الإخوان مع القاهرة يكشف التنسيق بين أنقرة والجماعة

وبالرغم من الإشارات التي ظهرت وتطویر على تقليص دعم أنقرة لجماعة الإخوان، خاصة ما يتعلق بتخفيض مستوى خطاب القنوات الفضائية ونقله من خاتمة الهجوم إلى المهينة الموضوعية، لم يطرح ملف التنظيم الدولي للإخوان الذي يلتزم أردوغان بدعم نشاطاته في مختلف بلدان العالم، وهو إحدى أهم أدواته في ساحات نفوذه التوسعية، ما قد يمثل رة بديلة يتنفس منها هذا الإعلام داخل إحدى الدول الأوروبية بدعم غير مباشر من أنقرة.

ولا يعني التخفيف من حدة الخطاب التخفيف من مستوى الطموحات، كما أن ظهور الإسلاميين عبر مبادراتهم وعروض تنازلاتهم في مشهد المصالحة يشي بان الاستدارة التركية تكتيكية للوصول للهدف النهائي من طريق آخر بعد الفشل في تحقيقه بالأنواع الخشنة. ولن تتحقق الأهداف التركية الحالية المتمثلة في صياغة سياسة خارجية مختلفة وإيجاد حلول واقعية لأزمته في شرق المتوسط بالشكل الذي يؤمله البعض بتغييرات هامشية دون الدخول في صلب العلاقات التي سممت العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي ومصر.

وما لم يكن الرئيس التركي مستعدا وقادرا على تفكيك ارتباطاته بالتنظيم الدولي للإخوان ومتخليًا عن طموحه التوسعي الذي دفعه لتشكيل هذا التحالف الإسلامي الممتد من أوروبا مرورًا بالشرق الأوسط إلى أفريقيا وبعض دول آسيا، فإن المصالحة لن تجري في ظل وجود أردوغان بالسلطة وستتخفي لغتها لتفسح المجال لتوترات جديدة.

حسين التي ترتبط بعلاقات قوية مع حزب السعادة الذي ثبت تحالفه مع أحزاب المعارضة لإسقاط أردوغان في الانتخابات الماضية، ما أدى إلى سقوط عدد من مرشحي حزب العدالة والتنمية في الانتخابات البلدية عام 2019 في أنقرة وإسطنبول وأنطاليا وأزمير.

نقطة ضعف

بيّنت التهنة مع النظام المصري عبر إبداء العزم على التطوير وطرح إمكانية تفكيك التنظيم الحركي ومغازلة النظام التركي عبر الزيادة على قادة الإخوان وانتقاد مواقفهم، أن الجماعة الإسلامية تبعث برسائل مفادها أنها حريصة على أن تكون جزءًا من حل المشكلة لا مصدرًا لها، لتبدو أقرب للتماهي مع خط المصالحة بين الدولتين من جماعة الإخوان التي تصر على فرض شروطها، فضلًا عن عدم إبداء أي مؤشر على التطوير لمواكبة المستجدات التي طرأت على الساحة.

ويفترض هذا التوجه لدى قادة الفصائل الإسلامية التي ارتبطت خلال السنوات الماضية بمحور راديكالي قادته أنقرة أن الأخيرة لن تتعدى مساحة ممارسة ضغوط على تنظيمات الإسلام السياسي بهدف ضبط خطابها وممارساتها على الأرض إلى إدارة الظهر لتلك الجماعات أو الاستغناء بشكل نهائي عن خدماتها.

ويجسد قادة هذا التيار في أن أردوغان الذي يتحرك من منطلق طموحات جيوسياسية كبرى جعلته حاضرا في مناطق عدة بأفريقيا وأدخلته في صراعات وعلاقات مضطربة مع الاقتصاد الأوروبي وبعض الدول العربية ودول شرق البحر المتوسط ليس من السهل أن يتخلى عن أدوات نفوذه بشكل يمنح الفرص للقوى المناهضة للتنظيم الدولي للإخوان وحلفائه داخل الإسلام السياسي وفصائل السلفية الجهادية للإجهاز بشكل كامل عليه وعلى حضوره بالمنطقة.

ودخول الإسلاميين على خط التقارب التركي المصري يؤشر لعدم رغبة النظام التركي فقدان ورقة جماعة الإخوان وحلفائها، حيث تظل جماعة الإخوان مصدر فائدة لنظام أردوغان لاستخدامها ورقة ضغط في الملفات محل الخلاف والشد والجذب مع الطرف المصري، وفي مقدمتها أزمات ليبيا وغاز شرق المتوسط والحدود البحرية.

ومسارعة قادة الفصائل الإسلامية إلى طرح مبادرات وتنازلات تنطوي على رسائل مؤداها تناغم الاستدارة التركية مع تنازلات الإسلاميين، ويعكس ذلك انسجاما بين الطرفين في سياق واحد، مؤداه انشغال جماعة الإخوان من حالة الفشل والجمود الملازمة لها منذ سنوات وإنهاء عزلة تركيا الإقليمية وإيجاد حلول واقعية لأزماتها في العديد من ملفات المنطقة.

تمحورت حول ثبوت عدم جدوى تشكيل جماعات من نخب متديونة لتحقيق أهداف كبيرة بحجم تغيير الأنظمة وقيادة الأمة، وهذا يتطلب الأضواء داخل جموع الأمة لتحفيزها لتفرض بنفسها فعل التغيير، والترويج لآراء تنتقد مواقف وممارسات جماعة الإخوان وقادتها وتحملهم مسؤولية التسبب في الهزائم والانتكاسات التي حلت بعموم فصائل الحركة الإسلامية.

وزائد بعض قادة الجماعة الإسلامية على قادة الإخوان بهدف مغازلة القيادة التركية، كي لا تقدم أنقرة على تسليم قياداتها الهاربة والمطالبي على خلفية قضايا إرهاب بمصر.

وبعد أن أبدى رئيس مجلس شورى الجماعة أسامة حافظ ترحيبه غير المشروط بالصلح المرتقب بين تركيا ومصر، انتقد عاصم عبدالمجيد عضو مجلس شورى الجماعة الهارب بتركيًا منير ومساعيه لعرقلة التقارب بين أنقرة والقاهرة عبر طرحه لشروط خاصة بالجماعة مثل محاسبة المسؤولين عن عدم وحل أزمة المحبوسين، فضلا عن اتهامه لجماعة الإخوان بخيانة أردوغان وحزبه بمساندة حزب السعادة الإسلامي المحسوب على التيار الإسلامي في الانتخابات ضد العدالة والتنمية.

وكتب عبدالمجيد على صفحته على "فيسبوك" أن الرئيس التركي يكاد يفجر غيظًا من تصرفات قيادات الإخوان في تركيا وتحديدا مجموعة محمود

والمحت العناوين الجديدة التي استخدموها لإمكانية إقدامهم على الخطوة الصعبة التي تعنتوا في رفضها مسبقًا، وهي تفكيك تنظيمهم الحركي والاستغناء عن الجماعة والاكفاء بالعمل الحزبي في حال وافقت السلطات على تأسيسهم لحزب جديد.



مقبولين في المرحلة التالية للمصالحة والتي تجمع بين تركيا ومصر التي ظلوا يناصبونها العداء.

وتنصل قادة الجماعة الإسلامية من عناوينهم وتوصيفاتهم القديمة، فلم يقدموا أنفسهم خلال بيان إعلان مبركتهم للمصالحة كونهم قادة لجماعة إسلامية، ولم يسموا قائدهم بوصفه رئيسًا لمجلس شورى الجماعة، كما جرت العادة، وإنما بوصفهم أعضاء بالهيئة العليا لحزب مصري سابق فضلًا عن تسمية أسامة حافظ رئيس مجلس شورى الجماعة بوصفه رئيس مجلس حكماء هذا الحزب.

وكشفت تلك التفاصيل الدقيقة الغطاء عن خطة قادة الجماعة الإسلامية الهادفة لتجاوز فشل المرحلة الماضية التي تحالفوا فيها مع جماعة الإخوان عبر محاولة تأسيس حزب سياسي جديد بمرجعية إسلامية عوضًا عن حزبهم القديم "البناء والتنمية" الذي صدر حكم قضائي بحظر نشاطه في مايو العام الماضي، وقدموا إشارات توحي بعزمهم إجراء تغييرات إصلاحية في كيانهم.

إصلاحات ومزايدات

والمحت العناوين الجديدة التي استخدموها لإمكانية إقدامهم على الخطوة الصعبة التي تعنتوا في رفضها مسبقًا، وهي تفكيك تنظيمهم الحركي والاستغناء عن الجماعة والاكفاء بالعمل الحزبي في حال وافقت السلطات على تأسيسهم لحزب جديد.

وعزز بعض قادة الجماعة الإسلامية هذا الطرح بالترويج لآراء جديدة